الحروف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية في نظر المستشرقين
"غولد زيهر أنموذجاً"

المدرس المساعد
عصام فخري برتو
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

الحروف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية في نظر المستشرقين "غولد زيهر أنموذجاً"

المدرس المساعد
عصام فخري برتو
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة:

إن الله تعالى قد تولى حفظ القرآن الكريم من التحريف، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، ودعا إلى التمسك بحبله المتين، وصراطه القويم، فاستجاب المؤمنون به، وشغلوا حياتهم بكتاب الله سبحانه وتعالى تعبداً، وذهب العلماء قديماً وحديثاً، يفنّدون شُبهات الملحدين في آيات الله عز وجل.

وعلى طريق هذه الجهود، يقدم هذا البحث عرضاً مجملاً للرؤية الاستشراقية حول الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية، ومدى خروج أصحابها المستشرقين عن الأصول العلمية التي يعرضونها، وذلك في ضوء الحقائق عند علماء المسلمين وموقفهم الملتزم، ولم يعرض البحث لكل شبهات المستشرقين، بل اقتصر على بعضهم، وبما تقتضيه طبيعة البحث، وبما يفنّد الشبهات الاستشراقية، وذلك بالاعتماد على الروايات التأريخية التي تطرقت لهذا الموضوع، خطة البحث هي كالآتي:

المبحث الأول: تناولنا فيه تعريف مفردات عنوان البحث لغة واصطلاحاً (الحروف السبعة، والقراءات القرآنية، ومفهوم الاستشراق، ونبذة تأريخية عن حياة المستشرق غولد زيهر).

المبحث الثاني: فقد تطرقنا فيه الأحاديث الدالة على الحروف السبعة.

المبحث الثالث: أفردناه لأركان للقراءات القرآنية.

المبحث الرابع: أوضحنا فيه العلاقة بين الحروف السبعة والقراءات القرآنية.

المبحث الخامس: إذ تناولنا فيه آراء المستشرق غولد زيهر تجاه هذا الموضوع والرد عليها.

وقد ختمنا البحث بخاتمة وأهم التوصيات التي يشيد بها الباحث، مع تثبيت المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث.

١ـ الأحرف السبعة:

الحرف: في تعريفه، قال ابن منظور[١]: ((الحرف من حروف الهجاء معروف، واحد حروف التهجي، والأداة التي تسمى الرابطة، لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما)).

وقال الأزهري: وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف، وان كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك، مثل: حتى وهل ولعل، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن الكريم تسمى حرفاً، تقول: هذا في حرف ابن مسعود، أي في قراءة ابن مسعود، وابن سيده... وهكذا[٢].

وفي الحديث النبوي الشريف قال الرسول ﷺ: ((نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وكاف))[٣].

وقال ابن قتيبة[٤]٢: ((والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكمالها. ألا ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته،

يعنون في قصيدته))، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[٥].

وقال ابن حجر العسقلاني[٣]: ((فأما معنى الأحرف التي أرادها النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم هاهنا فإنه يتوجه إلى وجهين: أحدهما أن يكون يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات)).

والحرف قد يراد به الوجه بدليل كقوله تعالى: ﴿...وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...﴾[٤]، فالمراد بالحرف هاهنا الوجه الذي تقع عليه العبادة.

لهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات، والمتغايرة من اللغات أحرفا، على معنى أن كل شيء منها وجه على حدته غير الوجه الآخر[٥].

فكلمة (حرف) تعني في أصل وضعها اللغوي نحو الطرف والجانب والحد، وتستعمل بعدة اعتبارات،أحدها هنا للدلالة على ما تقرأ عليه ألفاظ القرآن الكريم[٦]، والسبعة: صفة الأحرف، للمذكر من العدد فوق الستة ودون الثمانية[٧].

٢ـ القراءات القرآنية:

القراءات: جمع قراءة، وهي مصدر سماعي من الفعل قرأ بمعنى تلا[٨]، وقال الراغب الأصفهاني[٩]: ((ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل)).

وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال: قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك انه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة[١٠].

وعند ابن الجزري[١١] أن القراءات ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن

واختلافها، يعزو لناقله، والمقرئ العالم بها رواها مشافهه، فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له ان يقرئ بما فيه ان لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً، لان في القراءات أشياء لا تحكم بالسماع والمشافهة، والقارئ المبتدئ من شرع في الإفراد إلى ان يفرد ثلاثاً من القراءات والمنتهي من نقل القراءات أكثرها وأشهرها)).

وقال الزرقاني[١٢] في القراءات:((مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرّاء مخالفاً له غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها)).

٣ـ نشأة علم القراءات:

نزل القرآن الكريم على قلب الرسول محمد ﷺ، فكان كلما نزل نجم من نجوم القرآن علمه لأصحابه الذين آمنوا به واتبعوا دعوته.

وقد أراد الله عز وجل بهؤلاء الأميين اليسر والتخفيف، اذ كان فيهم الشيخ والغلام والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، لذلك استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء الرسول ﷺ، فأنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف.

فعن أبي كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى امة أميين فيهم العجوز والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد ان القرآن انزل على سبعة أحرف[١٣].

يقول العلامة المجلسي[١٤]: ((فهذه الأخبار صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة)).

والمعول عليه في القرآن الكريم إنما هو المتلقي والأخذ ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ، وان المصاحف لم تكن ولن تكن هي العمدة في هذا الباب، وإنما هي مرجع جامع للمسلمين على كتاب ربهم، ولكن في حدود

ما تدل عليه وتعيه دون ما لا تدل عليه ولا تعيه.

وان المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة، وان صور الكلمة فيها كانت لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة، وإذا لم تحتملها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر.

ومن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ، وضبطها عنه الأئمة[١٥]، وكان التحويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن، وان عثمان بن عفان حين بعث المصاحف إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر والأغلب، وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث الآخر بالمصحف الآخر، ثم ان الصحابة قد اختلف أخذهم عن رسول الله ﷺ، فمنهم من اخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد ثم تفرقوا في البلاد، وهم على هذا الحال فاختلف بسبب ذالك، اخذ عنهم التابعين واخذ تابع التابعين، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القرّاء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها،وان اختلافها وان كان الاختلاف يرجع في الواقع إلى أمور يسيره بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة كما هو معلوم، لكنه على كل حال اختلاف في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن، كلها من عند الله لا من عند الرسول ﷺ، ولا احد من القرّاء أو غيرهم[١٦].

وقد وردت مفردة القراءة في القرآن الكريم في أكثر من موضع:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[١٧].
- قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ...﴾[١٨].

- قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١٩].
- قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ﴾[٢٠].
- قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[٢١].
- قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾[٢٢].

فهذه الآيات ونظائرها تدل على ان القرآن الكريم هو مما يقرأ ويُتلى، فكان القارئ له هو الله عز وجل، وكانت القراءة من النبي ﷺ، حسبما أمر به في قوله تعالى: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾[٢٣]، ثم ان معنى القراءة والتلاوة في تلك الآيات الكريمة بحسب المفهوم العرفي معلوم[٢٤].

٤ـ مفهوم الاستشراق:

لابد من إعطاء فكرة مختصرة عن مفهوم الاستشراق، وقد عُرف الاستشراق بعدة تعاريف منها:

أ. الاستشراق بالمفهوم اللغوي:

كلمة (الاستشراق) من مادة (شرق)، فيقال: ((شرقت الشمس شرقا وشروقاً اذا طلعت)).[٢٥]

ب. الاستشراق بالمفهوم الاصطلاحي:

الاستشراق: هو طلب علوم الشرق ولغاتهم[٢٦]، إذاً فمن عمل بذلك يكون عالماً متمكناً من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه.

وقد عُرف الاستشراق أيضاً بانه: ((دراسة الشخصية الشرقية من ناحية الأسلوب والخواص والصفات وطرق التفكير والتعبير وأنواع الملابس... الخ الخاصة بتلك الأمم الشرقية، كما أنه يعني أيضاً دراسة العلوم الشرقية أو

معرفة لغات الشرق)).[٢٧]

وعرّفه الزيات[٢٨] إذ قال: ((هو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه وآدابه ولغاته وعلومه وعادته ومعتقداته وأساطيره،.. ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم)).اما المستشرق فهو: ((الفرد المتمرس في لغات وآداب الشرق))[٢٩].

ويمكن القول: ان التعريف بالاستشراق والمستشرقين تعريفاً شاملاً فيه صعوبة بالغة، ومع ذلك يمكن القول انه عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق.

وهي نظرة الدارسين الغربيين (مؤسسات وأفرادا) تجاه الشرق، وبخاصة دين الإسلام فيه بجميع جوانبه، وجلهم غير مسلمين، فهم مستشرقون ذوو أغراض متعددة، يسلكون إليها بدراساتهم المسماة بالاستشراق، حسب المتغيرات.

٤ـ المستشرق غولد زيهر:

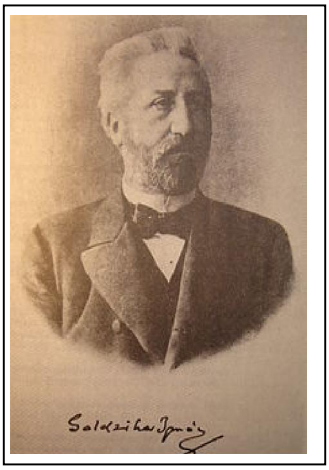

هو اجناتس غولد زيهر أو تسيهر، مستشرق يهودي مجري، يعد من أخطر المستشرقين وأشدهم هجوماً على الإسلام وعلومه، ولد في مدينة "اشتولولفيسنبرج" في بلاد المجر في سنة١٨٥٠م، من أسرة يهودية ذات مكانة في مجتمعها، وكان غولد عضواً بارزاً من محرري دائرة المعارف الإسلامية، وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي، كان من أعمق العلمي.

العارفين بالحديث النبوي. ألف الكتب وكتب المقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث يرمي غولد تسيهر من خلالها إلى إخراج القراءات القرآنية من كونها وحيًا من عند الله نزل به الروح الأمين، إلى كونها تخيلات توهمها علماء المسلمين، توفي غولد سنة١٩٢١م[٣٠]، وكان له العديد من الافتراءات حول موضوع الأحرف السبعة والقراءات القرآنية، وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الخامس.

المبحث الثاني

الأحاديث الدالة على الحـــروف السبعة

الحديث الأول:

كان هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره[٣١] في الصلاة فتصبَّرت حتى سلّم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ.

فقلت: كذبت، أقرأنيها على غير ما قرأت.

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها.

فقال ﷺ: ((أرسله، اقرأ يا هشام)) فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: ((كذلك أنزلت))، ثم قال رسول الله ﷺ: ((اقرأ يا عمر)) فقرأت التي أقرأني، فقال ﷺ: ((كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه))[٣٢].

الحديث الثاني:

عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: ((يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط)). قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف[٣٣].

الحديث الثالث:

عن أبي بن كعب قال: أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[٣٤] قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ((إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسال الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسال الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا))[٣٥].

وقال المازندراني[٣٦]: ((سبب إنزاله عليها التسهيل والتخفيف على الأمة، فلذا قال فأقرؤوا ما تيسر منه)).

الحديث الرابع:

روي عن ابن عباس قال: أن رسول الله ﷺ قال: ((أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف))[٣٧]، أي سبعة لغات من لغة العرب، يعني: انها مفرقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبلغة هوازن، وبلغة اليمن، وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه[٣٨]، وقال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال

ولا حرام[٣٩].

الحديث الخامس:

عن بسر بن سعيد قال: حدثني أبو جهيم: أن رجلين اختلفا في آية من القرآن قال هذا: تلقيتها من رسول الله ﷺ، وقال الآخر: تلقيتها من رسول الله ﷺ، فسألا النبي ﷺ فقال: ((القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء في القرآن كفر))[٤٠].

الحديث السادس:

روي ان رجلا سمع النبي ﷺ قال: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف)) لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف))[٤١].

ويمكن القول: ان الحكم على أحاديث الأحرف السبعة بالشهرة من مسلمات علوم الحديث، لكن استفاضته البالغة، وتعدد أسانيده وانتشار شهرته، وكثرة رواته بما يمنع معه تواطؤهم على الكذب، يؤدي إلى الحكم بتواتره، لذلك نحكم بأن حديث رسول الله ﷺ: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف))، حديث متواتر قطعي الثبوت.

ويقول السيد الخوئي[٤٢]: ((ان لكل قوم من العرب لهجة خاصة في تأدية بعض الكلمات، ولذلك نرى العرب يختلفون في تأدية الكلمة الواحدة حسب اختلاف لهجاتهم، فالقاف في كلمة (يقول) مثلاً يبدلها العراقي بالكاف الفارسية،ويبدلها الشامي بالهمزة، وقد انزل القرآن على جميع هذه اللهجات للتوسعة على الأمة، لأن الالتزام بلهجة خاصة من هذه اللهجات فيه تضييق على القبائل الأخرى التي لم تألف هذه اللهجة)).

ونحو (مالك، ملك) في سورة الفاتحة، لأن المراد في القراءتين هو الله

تعالى، لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذلك (يكْذِبون، ويكذّبون)، لأن المراد بهما هم المنافقون، لأنهم يُكذّبون بالنبي ﷺ، ويكْذِبون في أخبارهم[٤٣] - أي الأنبياء.

من خلال نصوص الأحاديث السابقة يمكن القول: ان التعدد في ألفاظ القراءة القرآنية التي أقرأها النبي ﷺ لصحابته، قد التزم كل واحد منهم قراءته بالتوجيه النبي ﷺ (فاقرؤوا ما تيسر منه)، ونلاحظ ان تعدد الحروف هي وحي من الله عز وجل، بإقراء النبي ﷺ وإقراره، إذ هي توقيفية ربانية لا دخل للبشر فيها.

بالإضافة إلى ذلك ان تعدد هذه الحروف هو تيسير لقراءة القرآن الكريم لجميع الأمة، بمراعاة الأعذار الضرورية فيها، وتخفيف من الله سبحانه وتعالى عليها، ونشراً للإسلام وكتابه الكريم، والابتعاد عن المراء وتحريمه في القرآن الكريم، بالاختلاف في حروفه الثابتة، أو إنكار حرف منها، فهو كفر بدون أدنى شك.

يقول شلبي[٤٤]: ((لا ينبغي أن نماري في تحديد المراد من الحروف السبعة حتى لا ننقل العمل بالقرآن من الجو الإسلامي البنائي التطبيقي إلى قاعات البحث، دون أن ينفذ القرآن كإمام وأنيس في جميع مجالات الحياة، وذلك ما كان يحرص عليه النبي ﷺ والصحابة، ولا نأبه بالعلمانية الاستشراقية الغربية التي تريد أن تميع الذاتية الإسلامية)).

المبحث الثالث

القراءات القرآنية وأركانها

إن القراءات القرآنية صحيحة وهي وحي من الله تعالى، فلا دخل فيها لبشر، فمصدرها الوحي الإلهي أولاً.

وقال نافع بن أبي نعيم وهو إمام القراءة بالمدينة: ((قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة))[٤٥].

وقال ابن الجوزي[٤٦]: ((فقام جهابذة علماء الأمة، فبالغوا في الاجتهاد،وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها،وها نحن نشير إليها فنقول: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه،ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها،بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، ... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة،... هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السَّلف والخلف)).

وان تعدّد أركان القراءات القرآنية أمراً ضرورياً في صحة القراءة،واعتبارها وحياً قرآنياً،وهي ثلاثة أركان:

- فبعض أصحابه ﷺ، يكتبون عنه الوحي فور تلقيه ويسجلونه. وكلهم يقرؤون عليه ما يسمعونه منه، فيحفظونه ويتلونه دائماً، فعدت الكتابة. يشترط التزام موافقة الرسم القرآني، الذي تنسخ عليه المصاحف بعد.
- ومن جهة أولى تعد القراءة والعرض على النبي ﷺ، وهو على إسماعاً واستماعاً، أصلاً أيضاً لضبط الرواية جيلاً عن جيل.
- ولأن الله جل ذكره قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[٤٧]، فبدهي أن الأصل كذلك في نقله بقراءاته الصحيحة هو موافقة المنقول ولو بوجه ما للغته العربي[٤٨].

وهذه الأركان من: المشافهة، والرسم، واللغة، هي التي بالتزامها جميعاً على الوجه الصحيح نقل القرآن الكريم ولا يزال نقلاً صحيحاً متواتراً من الوحي إلى واقع حياة المسلمين، منضبطاً بثلاثة مقاييس ضرورية ومترابطة:

أولاً: صحة الإسناد، مع الرواية عن الشيوخ بالمشافهة والتلقي.

ثانياً: موافقة رسم المصحف الذي خطه الصحابة، وتم نسخه في مصاحف الأمصار جميعها.

ثالثاً: موافقة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم[٤٩].

وهذه الضوابط، أو الأركان الثلاثة، هي التي يتعرض المستشرقون للطعن في قراءات القرآن الكريم، من جهة كل واحد منها أو من ثلاثتها مجتمعة.

المبحث الربع

الحروف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية

تعدُّ الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن الكريم أصلاً شرعياً في تنوع القراءات وتعددها، فهي للقراءات كالأصل للفرع، ويختلف العلماء في النسبة بينهما تبعاً لما يرجحه كل فريق في المراد بالأحرف: لغات ولهجات أو وجوه قراءات، من جهة، وفي كيفية رسمها على هذا المراد في المصحف من جهة أخرى. وعليه ففي مجمل أقوالهم وهي ثلاثة في بيان علاقة الأحرف السبعة بالقراءات القرآنية وتتلخص فيما يأتي:

القول الأول: وهو مبني على أن المراد بالأحرف لغات أو لهجات، وعليها دُوِّنَ المصحفُ الإمام، ولهجة قريش منها بالتحديد، فتكون القراءات القرآنية حرفاً واحداً فقط من الأحرف السبعة، هو الموافق للعرضة الأخيرة دون غيرها.

وأما القول الثاني: فمبنيان على أن المراد بالأحرف السبعة وجوه من القراءات، وعليها دون المصحف الإمام، فتكون القراءات القرآنية بعامة شاملة لجميع الأحرف السبعة، ضرورة إنزالها وحياً.

والقول الثالث: وهو يفصّل من حيث ثبوت الأحرف ثبوتاً قطعياً عن النبي ﷺ، فتشتمل القراءات القرآنية على الأحرف الثابتة قطعياً[٥٠].

وأما ما لم يثبت من الأحرف فلم تشتمل عليه القراءات القرآنية، وبذلك لم يبق من الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية إلا ما يحتمله الرسم كله منها.

فباعتبار القراءة القرآنية الواحدة فرعاً عن الأحرف السبعة أيضاً، فإنها بكل رواية منها تشتمل على أنواع من جميع الأحرف، التي هي أوجه قرآنية عند من اعتبرها كذلك.

كما تشتمل أيضاً هذه القراءة القرآنية الواحدة على بعض الأحرف السبعة فقط، التي هي لغات سبع عند من اعتبرها كذلك، فأبو حجر العسقلاني[٥١] يقول: ((وأما هذه الأحرف السبعة، فإنها ليست متفرقة في القرآن كلها، ولا موجودة فيه في ختمة واحدة، بل بعضها، فإذا قرأ القارئ بقراءة من قراءات الأئمة، وبرواية من رواياتهم، فإنما قرأ ببعضها لا بكلها، والدليل على ذلك أنا قد أوضحنا قبل أن المراد بالسبعة الأحرف سبعة أوجه من اللغات، كنحو اختلاف الإعراب)).

هذا من جهة الأحرف السبعة، وعليها بوصفها وحياً منزلاً، من جهة، وتدوينها من المصاحف العثمانية من جهة أخرى، قامت القراءات القرآنية بتلقي الصحابة عن رسول الله ﷺ القرآن الكريم بحروفه مشافهة وتَلقيناً، وعنهم أخذه التابعون من بعدهم كذلك، فتعددت قراءاته ورواياته وفق ضوابط منهجية دقيقة

كل الدقة، في إطار متقن من المشافهة والتلقين[٥٢].

المبحث الخامس

الرؤية الاستشراقية (غولد زيهر)

تقوم الخطة الاستشراقية الدائمة على الطعن في القرآن الكريم، بإثارة الشكوك حول جميع جوانبه، بدءا بمصدره، وكيفية تلقيه وتلقينه، وروايته وتدوينه، وكذلك محتواه وتأثيره، وانتهاء بما عسى أن يظنه المستشرقون ثغرة لسهام مطاعنهم، تلك التي يتابع بها آخرهم أولهم.

وقبل الدخول في تفاصيل هذا المبحث، يجب علينا ان نتعرّف على منهجية المستشرقين في تناولهم للمسائل التي تخص تراثنا وعلومنا بصورة عامة، ولقد قام المستشرقون قديماً وحديثاً بمحاولات كثيرة متنوعة، وسموها بسمة البحوث العلمية المحايدة، في ميدان القراءات القرآنية، أخص ما في دين الإسلام، وأصول القرآن الكريم، فخاضوا عامدين فيما لا خوض فيه، ويمكن إجمالها في ما يلي:

١- اتبعوا المنهج التحليلي الذي يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر، ثم التأليف بينها في حزمة لا متجانسة من الواقع أو العوامل التي أنشأتها.

٢- المنهج ألإسقاطي، وهو لاشعوري، الذي يقوم باستبدال الظاهرة المدروسة بظواهر أخرى هي أشكال الأبنية النظرية الموجودة في ذهن المستشرق يراها في الواقع مخفياً بتلك الظاهرة الموضوعية التي أمامه والتي كان في نيته دراستها، وقد يكون الإسقاط مطلقاً عندما لا يرى المستشرق من الظاهرة التي أمامه شيئاً، ولا يرى فيها إلا صورته الذهنية.

٣- منهج الأثر والتأثر، فهو عبارة عن إرجاع نشأة الظاهرة إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى دون وضع أي منطق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين، وظهور تشابه بينهما مع أنَّ هذا التشابه قد يكون كذباً لفظياً أو معنوياً أي بمعنى إرجاع كل الحضارة الإسلامية إلى أصول يونانية.

٤- المنهج العلماني، الذي يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الأجسام المادية،وأيضا من المناهج التي استخدمها المستشرقين هو منهج النفي والتشكيك، والاستعانة بالضعيف الشاذ، وهذا ما هو مستخدم في توجيه ضربات للمسلمين، ويقولون هذا الشيء من كتبكم، ولقد أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف الشاذ في بعض الأحيان، وحكموا بموجبه، واستعانوا بالشاذ الغريب فقدموه على المعروف المشهور، واستعانوا بالشاذ ولو كان متأخراً؛ تعمدوا ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك.

٥- منهج البناء والهدم، حيث الإطراء والمديح ثم الهدم[٥٣].

ولم تخرج الرؤية الاستشراقية للأحرف السبعة والقراءات القرآنية عن خطتها الطاعنة في القرآن الكريم، بوسائل شتى كالتي ذكرناها سابقاً.

يقول ساسي سالم[٥٤]: ((فبالإجمال لم يتبع المستشرقون أي منهج علمي حقيقي يتناسب وطبيعة الموضوع، ولذلك أسبابه لديهم، في بيئتهم الضاغطة عليهم، وهناك أسباب أخرى تؤدي بالمستشرقين إلى استخدام مناهج علمية لا تؤدي إلى نتائج علمية حقيقية في مجال الدراسات الإسلامية.. منها أثر البيئة الأوربية التي تربى فيها المستشرقون)).

وقد اعتمد المستشرقون إساءة فهم النصوص الأصلية في الموضوع، أو يشتبهون فيها بشبهة ما، فيؤسسون عليها حكماً أو يوردونها في غير مواردها، فيحملونها ما لا تحتمل، ثم يوجهونها إلى غير دلالاتها، وحرص غولد زيهر- وهو موضوع بحثنا- على التشكيك في القراءات وإثبات أنها من محض الرأي لا النقل، يجعله يسلك ذلك السبيل.

وأما جدلية المستشرقين بشبهاتهم الطاعنة فلا بد من تفنيدها، ببيان انتقاض أساسها، بخروجها عن الأصول الموضوعية، ومخالفتها لقواعد البحث العلمي.

قال غولد زيهر[٥٥] عن الحديث: ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه)) ما يلي: ((روي في مجاميع السنة المعتد بها، على الرغم من أن ثقة مثل أبي عبيد القاسم بن سلام (توفي ٢٢٤هـ/٨٣٧م) دمغه بأنه شاذ غير مسند))، ونلاحظ انهُ وصف حديث الأحرف السبعة بالشذوذ وعدم الإسناد، وهو بنفس الوقت يناقض نفسه بنفسه، والدليل على ذلك انه قال: ((روي في مجاميع السنة المعتمد بها...))، فيكيف هي معتمد عليها وهم أنفسهم يروون عن أبي عبيد بن سلام ويوثقون الحديث؟[٥٦]، وغولد زيهر قد زوّر هذا النقل إلى نقيضه، وهي دعوى باطلة وفرية ظاهرة.

ويقول غولد زيهر[٥٧]: ((ان حديث الأحرف السبعة يمتاز بغموض الدلالة، وعدم وضوح موقف العلماء منه)).

هذا الوصف بدون أدنى اشك لا يستقيم مع ما جاء من اعتناء العلماء بالقرآن الكريم، وبلغ ببعضهم إلى حد إفراد الأحرف السبعة والقراءات القرآنية بالتأليف،منها لا على الحصر:

١- كتاب ((غاية الاختصار في القراءات العشر لأئمة الأمصار))، لأبي العلاء حسن بن احمد العطار الهمداني المتوفى سنة(٥٦٩هـ)[٥٨].

٢- كتاب ((نهج الدماثة في نظم القراءات الثلاثة))، لبرهان الدين إبراهيم ابن عمر الجعبري المتوفى سنة(٧٣٢هـ)[٥٩].

٣- كتاب ((الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات))، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي المتوفى سنة(٨٨٥هـ)[٦٠].

٤- كتاب ((الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن))، للشيخ محمد بخيت بن الحسين المطيعي المتوفى سنة (١٣٥٤هـ)[٦١].

وكذلك صف غولد زيهر[٦٢] حديث الأحرف السبعة بأنه: ((يبدي شبهاً كبيراً برأي التلمود في نزول التوراة بلغات كثيرة في وقت واحد))، وهو في هذا الطعن يُريد إرجاع هذا الأمر إلى الأصل اليهودي، ويعتبر ان كل ما لدى العرب هو بفضل اليهود، وان دل هذا على شيء فأنه يدل على عرقهُ وأصله اليهودي.

ولم يكتف غولد زيهر بهذا فقط، بل اخذ بطعن في عدد الأحرف السبعة، مرة من جهة تحديده، وثانية أن له فعلاً سحرياً في نفوس الساميين[٦٣]، وهذا الطعن مردود بلا أدنى شك، لأنه لا يتفق وطبيعة الأحرف السبعة من حيث الاعتقاد الديني بها، وكذلك عن إرادة العدد الذي هو ظاهر في النصوص ولأحاديث النبوية، إذ ورد في العديد من المصادر المعتبرة[٦٤].

تعرض المستشرقون للقراءات القرآنية عامة فطعنوا في مصدرها ورجالها، وأصولها الضابطة لها، ولم يميزوا بين أنواعها على أساس صحيح، ولا ضابط منهجي.

فزعموا أن القراءات تتبع القارئ حسب رؤيته وتحليله لمعنى الآيات، فله

أن يتدخل فيها بالتغيير اللفظي، وهو ما يطلقون عليه حرية القراءة بالمعنى[٦٥].

ويدّعي غولد زيهر[٦٦]: ((أن كثرة قراءات الصحابة واختياراتهم الشخصية جعلت القرآن يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات))، إذ يقصد بذلك المعول على المعنى لا على اللفظ، ويروون النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية.

وهذا التصوير عاري عن الصحّة، لان القرآن الكريم يتعارض مع ذلك،ففي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٦٧].

وإذ سلَّم لذلك غولد زيهر فأنه بدوره يطعن بالوحي، فقال: ((أما أن مثل هذه الحرية، التي لا تشجع الإيمان الثابت بحصانة نص الوحي المقدس))[٦٨]، ولا تتفق الأصول العلمية، وتكذبها الحقائق التاريخية الثابتة بالوقائع، والمنقولة بالتواتر.

وهنا رد على غولد زيهر حول افتراءه على الوحي،من قبل المستشرق إدوارد مونتيه: ((كان محمد نبياً بالمعنى الذي يعرفه العبرانيون القدماء، ولقد كان يدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنية))[٦٩].

وقال مونتيه: ((كان محمد نبياً صادقاً، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحي إليه))[٧٠].

وقال المستشرق الانجليزي لايتنر: ((بقدر ما اعرف من دين اليهود والنصارى من أقوال بأن ما علمه محمد ﷺ ليس اقتباساً، بل قد اوحي إليه من ربه، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم، واني بكل احترام وخشوع أقول إذا كان تضحية المصالح الذاتية وأمانة

المقصد... من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد عليه السلام، انه قد اوحى إليه)).[٧١]

وبعد استعراض هذه الآراء يتبين اتفاق غالبية المستشرقين على الوصول إلى ما يؤيد بأن الإسلام ليس بشري من صنع عبقرية فردية او ظروف اجتماعية واقتصادية، كل ذلك لرفض ادعاء غولد زيهر حول الوحي.

أما قراءات القرآن الكريم فلم تُحدث اضطرابا في نصه، ولا سبيل إلى ذلك أصلاً في وحي الله، فهي (كذلك أنزلت) و(كلها شاف كاف) فتعددها واختلافها هو من باب التنوع والتغاير، لا من باب التناقض والاضطراب، وحاشا كلام رب العالمين أن يعتريه اضطراب أو عدم ثبات أو تطور كما يرى غولد زيهر[٧٢].

يقول السيوطي[٧٣]: ((فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى...)).

إن تعدد القراءات القرآنية حقيقة واقعة في الحياة الإسلامية بوحي الله، التزمها الصحابة وثبتت بطريق التواتر الذي لا شك فيه، فلم ينشأ عنها تعارض أو اضطراب بل كلها يظاهر بعضها بعضا، ويشهد بعضها لبعض فلا مجال لما يزعمه المستشرقون من اضطراب أو تناقض يراه غولد زيهر أو غيره.

ولكن المستشرقين يتعمدون الطعن في مضمن النص القرآني أيضاً مع الطعن في صدور نقلته الأولين ومن بعدهم، فيركبون إلى غرضهم كل مركب، مع أنهم يعلمون توقف الصحابة عند تعليم رسول الله ﷺ إياهم كل شيء، وخاصة القرآن الكريم حسبما أقرأهم ولقنهم، وأيضاً ألزمهم به، ثم يعلمون أن قراءات الصحابة التي اتصلت بقراءات القراء المعروفين لم تنقل إلا

بالتواتر، وعلى نهجهم يسير المسلمون من بعدهم إلى الآن.

وإذا لم يكن للنبي المعصوم ﷺ أن يتدخل في القرآن الكريم من تلقاء نفسه، كما يخبر الله سبحانه وتعالى عنه، فمن باب أولى أن لا يكون لغيره قراءة بالهوى تخرج بالقرآن الكريم عن حده الإلهي ووصفه المَنزل عليه.

الخاتمة:

من خلال خوضنا في هذا البحث، فقد خرجنا عدة نتائج هي:

١- من خلال اطلاعنا المتواضع على الموضوع، وجدنا انه من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي، لأن دراسته تكشف الكثير من القضايا اللغوية والصوتية منها والنحوية والدلالية، إذ يلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها القبائل العربية، ولكن بحكم اختصاصنا لا يمكن الخوض في هذا الموضوع من الجانب اللغوي، فقد تطرقنا إليه من الجانب التأريخي، وتركنا لذوي الاختصاص اللغوي للخوض فيه، ولا يمكن تجاهله أو التقصير فيه، ولاسيما دارس العربية.

٢- نشأ الاستشراق في رعاية الكنيسة وخضع لسياسة علمية مدروسة غايتها غزو المسلمين فكرياً وإخضاعهم لقوى البغي والاستعمار.

٣- ان ما ذهب إليه عامة المستشرقين من أخذهم بالمناهج العلمية في دراسة الإسلام وحضارته وانتشاره غير مسلّم لها، وهذا يدحض تلك الآراء المبثوثة في دراساتهم عن الإسلام والمسلمين.

٤- وكثيراً ما يتجلى خضوع المستشرقين في دراساتهم الإسلامية بعامة لأغراضهم في خطتهم الطاعنة على الإسلام، وعلى كتابه القرآن الكريم بخاصة، فأكثر ما تبرز مظاهر خروجهم عن الأصول العلمية،

والأخلاقية أيضاً، في ميدان القراءات القرآنية بخاصة، بداية بإنكار الأصل الإلهي لها في الأحرف السبعة، وإلى الاستشهاد على مطاعنهم بالقراءات الشاذة –والمتواترة عمداً– على غير منهج ثابت أو محايد، تقتضيه دراسة موضوعها، وارتباطه بعقيدة المسلمين وحياتهم كلها، ومن ثم التزامهم منهج الحق فيه.

٥- تبين من خلال البحث ان علماء المسلمين اجمعوا على ان الاختلاف في القراءات انما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فلقرآن الكريم سليماً من ذلك تماماً من دون ادنى شك، وهذا يوضح بشكل قاطع جهل غولد زيهر وغيره في هذا الموضوع، بعد ان وصف الاختلاف في القراءات القرأنية بالاضطراب.

٦- العديد من كتابات بعض المستشرقين تمتاز بعدم الموضوعية، ومن ضمنهم غولد زيهر، إذ نلاحظهُ عدم الالتزام بمنهجية البحث العلمي والاقتباس الصحيح للنصوص، فقد كان يحوّرها أو يأخذها من سياقها ويبني عليها احكاماً وآراء وتأويلات، فبهذا قد تخلى عنهُ قلم العالم النزيه في نقد المسائل نقداً سليماً، لذا نراه يُرجع بعض العلوم الى أصله اليهودي.

٧- اهتم علماء العرب بشكل كبير بهذا الموضوع، وقد كرّسوا جهودهم في تناوله بشكل وافي، ونتيجةً لذلك الاهتمام ظهرت العديد من المؤلفات، وهذا الامر يفنّد مازعمه غولد زيهر وغيره، بأن القراءات القرآنية والحروف السبعة هي من المواضيع التي لم تنال اهتمام العلماء لما فيها من اضطراب وتعقيد.

وخلاصة ما انتهينا إليه من النتائج السالفة من هذا البحث ان كتابات بعض المستشرقين ومنهم غولد زيهر، هي خليط شيء من الآراء والأفكار

والتفسيرات المادية الباطلة لنصوص القران الكريم والسنة النبوية الطاهرة، والتشويه المتعمد والمغرض لحقائق التاريخ.

ولا يسعني في ختام هذا البحث إلا ان أشير إلى ان الموضوع واسع الأرجاء وكثير الآراء، وقد بذلت ما استطعت، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا اعتقد ان عملاً بشرياً يخلو من هفوات ولعلها تكون معدودة.

أهم التوصيات التي يشيد بها الباحث:ـ

١- واجب على العلماء والدعاة في كشف باطل المستشرقين وتحريفاتهم للقران الكريم، والرد عليهم بالحجج الساطعة والبراهين الواضحة.

٢- وجوب حماية المسلمين من الاستشراق والمستشرقين وذلك بتحصينهم بالإسلام ومبادئه حتى لا يكونوا عرضةً لهم ولأهدافهم.

٣- ضرورة أغناء مكتباتنا بالأبحاث والمقالات التي تصدر في معظم بقاع العالم عن الإسلام والمسلمين وخصوصاً ما أصدره المستشرقين، لكي نكون على إطلاع تام على ما ينويه هؤلاء المعادين لنا.

٤- ضرورة تعريف طلابنا عن طريق مناهجهم التعليمية وعن طريق عقد مؤتمرات علمية نبين من خلالها عن فكرة الغربيين عنهم وعن دينهم وعن تراثهم وحضارتهم لكي يكونوا على بينة بما يجري، والى اي شيء يهدف إليه الغرب.

٥- يجب على كل مسلم ان يرد ولوا بالقدر البسيط على مزاعم هؤلاء الملحدين الغربيين لنصرة الرسول الكريم ﷺ، فيعتبر هذا واجب مقدس وخصوصاً ونحن ما نواجهه اليوم من اعتداءات على الإسلام عامة والرسول ﷺ بصورة خاصة.

ومن الجدير بالذكر: ان هذه التوصيات مهمة جداً، لذا سنتطرق لذكرها في كل بحث عسى وان تطبّق ولو بالشكل البسيط لما لها الفائدة الكبيرة لإطلاع القارئ على فكر المستشرقين والغرب بصورة عامة تجاه الإسلام ككل.

هوامش البحث

(١) سورة الحجر، الآية ٩.
(١) لسان العرب، ٤١/٩.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٤١.
(٣) الحربي، غريب الحديث، ٨١١/٢ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ٥/ ٥ ؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٢٠/١.
(٤) تأويل مشكل القرآن: ص ٢٧.
(٥) سورة الفتح، الآية ٢٦.
(٣) ينظر: فتح الباري، ٩/ ٢١..
(٤) سورة الحج، الآية ١١.
(٥) ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، ٣٨/١.
(٦) ابن سلام، غريب الحديث،١٥٩/٣.
(٧) ابن السكيت، ترتيب إصلاح المنطق، ص١٩٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٦٩/٦.
(٨) الجوهري، الصحاح، ١/ ٦٤؛ ابن حجر العسقلاني، ٣٤٠/٨.
(٩) ينظر: مفردات غريب القرآن، ص٤٠٢.
(١٠) الطباطبائي، تفسير الميزان، ٢٦٦/٢٠.
(١١) ينظر: منجد المقرئين، ص٣.
(١٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢٨٤/١.
(١٣) ابن حنبل، مسند ابن حنبل،١٣٢/٥؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٢٦٣/٤؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن،١/ ٢٢٧.
(١٤) ينظر: بحار الأنوار،٢٠١/٣١.
(١٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٣١/ ٢١٠.
(١٦) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٢٨٥.
(١٧) سورة القيامة، الآيتان ١٧، ١٨.

(١٨) سورة الاسراء، الآية ١٠٦.
(١٩) سورة العلق، الآية ١.
(٢٠) سورة يونس، الآية ١٦.
(٢١) سورة المائدة، الآية ٢٧.
(٢٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٨.
(٢٣) سورة الإسراء، الآية١٠٦.
(٢٤) الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص٤٠٢.
(٢٥) ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٧٣؛ الرازي،مختار الصحاح،ص١٨٧؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، ٣/٢٤٩؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣/٢٣٧.
(٢٦) رضا، معجم متن اللغة،٣/٣١١؛ العاني، المستشرقون والآداب العربية، ١/٤٠.
(٢٧) ساري، المعرفة الاستشراقية- دراسة في علم اجتماع المعرفة، ص١٨٤.
(٢٨) تاريخ الأدب العربي، ص٥١٢.
(٢٩) أربري، المستشرقون البريطانيون، ص٧.
(٣٠) بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ١٩٧.
(٣١) أساوره: أي أواثبه وأقاتله، ينظر: ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٢٠.
(٣٢) البخاري، صحيح البخاري، ٦/١٠٠؛ النسائي، سنن النسائي، ٢/١٥٢؛ الطبراني،مسند الشاميين،٤/٢٠٧؛السيوطي، الدر المنثور،٥/٦٢.
(٣٣) المقريزي، إمتاع الاسماع، ٤/ ٢٥٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٢/ ٦٠٣؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ٨/ ٢١٢؛ العظيم أبادي، عون، المعبود ٤/ ٢٤٧.
(٣٤) مستنقع الماء كالغدير، وهو موضع بالمدينة، انظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ١/ ١٦٤.
(٣٥) ابن أبي شيبه، المصنف، ٧/ ١٨٢؛ مسلم صحيح مسلم، ٢/ ٢٠٣-٢٠٤؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ١/ ٤٢.
(٣٦) ينظر: شرح اصول الكافي، ١١/ ٧٧.
(٣٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،٥/٦٣؛ابن عطية، المحرر الوجيز، ١/ ٤٧؛ العيني، عمدة القاري، ١٥/ ١٣٦.
(٣٨) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٣٥؛الكاشاني، التفسير الصافي، ١/٦٠.
(٣٩) الطبري، جامع البيان، ١/ ٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٩/ ٢٧؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ٤/ ٢٥٦.

(٤٠) ابن ابي اسامة، بغية الباحث،ص٢٢٧؛ ابن عبد البر، التمهيد،٢٨٤/٨؛ ابن الاثير، اسد الغابة،٣/ ١٣٦؛الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٢٠/١.

(٤١) الحربي، غريب الحديث،٨١١/٢ ؛ابن حيان،طبقات المحدثين باصبهان،٢٢١/٤؛ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،٣٣٠/٧.

(٤٢) ينضر: البيان في تفسير القرآن، ص١٩٢.

(٤٣) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ١٣٠.

(٤٤) ينظر: جواهر العرفان في الدعوة وعلوم القرآن، ص ٥٩-٦٠ .

(٤٥) المقري، جزء نافع بن أبي نعيم،ص٧؛ الاصبهاني، ذكر أخبار اصبهان، ٣٢٧/٢.

(٤٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن،٢٠٣/١..

(٤٧) سورة الشعراء، الآية ١٩٥.

(٤٨) ينظر: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص١٩٣

(٤٩) محمدي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ص١٦٦.

(٥٠) المصدر نفسه، ص١٦٨

(٥١) ينظر: فتح الباري، ٢٥/٩.

(٥٢) الخزاري، بداية المعارف الإلهية في شرح العقائد الأمامية، ١/ ٢٩٨.

(٥٣) ينظر: برتو، الرسول الكريم ﷺ في كتابات المستشرقين (الاستشراق البريطاني أنموذجاً)، بحث مقدم الى كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، ٢٠١٣م، ص٢-٣.

(٥٤) ينظر: نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ١/ ١٦٥.

(٥٥) مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٥٤.

(٥٦) للاطلاع أكثر،ينظر: البخاري، صحيح البخاري،١٠٠/٦؛ مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، ٢٠٢/٢؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١٤٥/٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٦١/٥. وقد روى عن ابي عبيد ابن سلام الشهيد الأول العاملي، وقد وثق الراوي والحديث، ينظر: ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ١٦٢/٢.

(٥٧) ينظر:مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٥٣.

(٥٨) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١١٨٩/٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ١٩٩٢/٢ .

(٦٠) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٠٩٠/٢؛ البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين،٢٢/١.

(٦١) الزركلي، الأعلام، ٥٠/٦.

(٦٢) ينظر:مذاهب التفسير الإسلامي، ص ٥٦ .

(٦٣) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٦٤) ينظر لا للحصر: ابن راهويه، مسند ابن راهويه، ١٩٣/٥؛ ابن حنبل، مسند احمد، ٣٣٢/٢؛ ابي داوود، سنن ابي داوود، ٣٣١/١؛ النسائي، سنن النسائي، ١٥٤/٢؛ النوري، خاتمة المستدرك، ٣٤٨/١.

(٦٥) يعقوب، مساحة للحوار، ص١١١.

(٦٦) مذاهب التفسير الإسلامي، ص٤٢.

(٦٧) سورة النساء، الآية ٨٢.

(٦٨) مذاهب التفسير الإسلامي، ص٥٢

(٦٩) ماضي، الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي ونقده،ص١٤٩.

(٧٠) المصدر نفسه، ص١٥٠.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٥٠.

(٧٢) مذاهب التفسير الإسلامي، ص٥٢

(٧٣) الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٠٦.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.۞

ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، ت(٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.

ابن أبي أسامة: نور الدين علي بن أبي بكر،ت(٢٨٢هـ).

٢- بغية الباحث، د.ط، تح: مسعد عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ب.ت.

الاصبهاني: أبي نعيم بن عبد الله،ت(٤٣٠هـ).

٣- ذكر أخبار اصبهان، د.ط، مطبعة بريل، ليدن، ب.ت.

البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل،ت(٢٥٦هـ).

٤- صحيح البخاري، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

بدوي: عبد الرحمن:

٥- موسوعة المستشرقين، ط٣، دار العلم للملاين، بيروت، ١٩٩٣م.

برتو: عصام فخري:

٦- الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابات المستشرقين- الاستشراق البريطاني أنموذجاً- بحث مقدم إلى كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، ٢٠١٣م.

البغدادي: إسماعيل باشا،ت(١٣٣٩هـ).

٧- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.

البكري: أبي عبد الله بن عبد العزيز،ت(٤٨٧هـ).

٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ط٣، تح: مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

البيهقي: أبي بكر احمد بن الحسين بن علي،ت(٤٥٨هـ).

٩- السنن الكبرى، ط١، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

الترمذي: أبي عيسى احمد بن عيسى،ت(٢٧٩هـ).

١٠- سنن الترمذي، ط٢، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن علي،ت(٥٩٧هـ).

١١- منجد المقرئين،ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

١٢- النشر في القراءات العشر، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.

الجوهري : إسماعيل بن حماد،ت(٣٩٣هـ).

١٣- الصحاح، ط٤، تح:احمد عبد الغفور العطار،دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٧م.

ابن حجر العسقلاني: احمد بن علي،ت(٨٥٢هـ):

١٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

الحربي:عبد الرحمن بن عبد الله،ت(٢٨٥هـ).

١٥- غريب الحديث،ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

ابن حنبل: احمد، ت(٢٤١هـ).

١٦- مسند احمد، د.ط، دار صادر، بيروت، ب.ت.

ابن حيان : أبي محمد عبد الله بن محمد،ت(٣٦٩هـ).

١٧- طبقات المحدثين بأصبهان، ط٢، تح: عبد الغفور عبد الحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

الخزاري: السيد محسن:

١٨- بداية المعارف الإلهية في شرح العقائد الأمامية، ط٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ.

الخطيب البغدادي: أبي بكر احمد بن علي،ت(٤٦٣هـ).

١٩- تاريخ بغداد، ط١، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

خليفة:حاجي،ت(١٠٦٧هـ).

٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

السيد الخوئي: أبو القاسم،ت(١٤١١هـ).

٢١- البيان في تفسير القرآن، ط٤، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٥م.

أبو داوود: سليمان بن الأشعث السجستاني،ت(٢٧٥هـ).

٢٢- سنن أبي داوود، ط١، تح: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

الرازي: محمد بن عبد القادر،ت(٧٢١هـ).

٢٣- مختار الصحاح، ط١، تح: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

الراغب الأصفهاني: أبي القاسم الحسن بن محمد،ت(٥٠٢هـ).

٢٤- مفردات غريب القرآن، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.

ابن راهويه: إسحاق،ت(٢٣٨هـ).

٢٥- مسند ابن راهويه، ط١، تح: عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ.

رضا: احمد:

٢٦- معجم متن اللغة،ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

الزبيدي: محب الدين أبي الفيض،ت(١٢٠٥هـ).

٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

الزرقاني: محب الدين بن عبد الله،ت(١٤١٣هـ).

٢٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، ط١، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله،ت(٧٩٤هـ).

٢٩- البرهان في علوم القرآن، ط١،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.

الزركلي: خير الدين،ت(١٤٦٠هـ).

٣٠- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

الزرندي: السيد محمدي:

٣١- بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠هـ.

الزيات:احمد حسن:

٣٢- تاريخ الأدب العربي، ط٢٥، دار النهضة، القاهرة، ب.ت.

زيهر: اجنتس غولد:

٣٤- مذاهب التفسير الإسلامي،ط١، ترجمة:عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٩٧م.

ساري: حلمي:

٣٥- المعرفة الاستشراقية- دراسة في علم اجتماع المعرفة، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد ٣، مجلد ١٧، كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٩م.

ساسي: سالم الحاج:

٣٦- نقد الخطاب الاستشراقي،الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق،ت(٢٤٤هـ).

٣٧- ترتيب إصلاح المنطق، ط١، تح: الشيخ محمد حسن بكائي، مؤسسة النشر والطبع، مشهد، ١٤٢١هـ.

ابن سلام: أبي عبيد القاسم الهروي،ت(٢٢٤هـ).

٣٨- غربي الحديث، ط١،تح: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن الهند، ١٣٨٤هـ.

السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن،ت(٩١١هـ).

٣٩- الإتقان في علوم القرآن، ط١،تح: سعيد المندوب،دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٠- الدر المنثور، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.

شلبي: رؤوف:

٤١- جواهر العرفان في الدعوة وعلوم القرآن،ط١،دار الفكر، بيروت، ب.ت.

الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي،ت(٧٨٦هـ):

٤٢- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ط١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٩هـ.

ابن أبي شيبه: محمد بن إبراهيم بن عثمان،ت(٢٣٥هـ):

٤٣- المصنف، ط١، تح: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

الطبراني: أبي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب،ت(٣٦٠هـ):

٤٤- مسند الشاميين، ط٢، تح: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.

الطبرسي: أبي علي الفضل بن الحسن،ت(٥٤٨هـ):

٤٥- تفسير مجمع البيان، ط١،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥م.

الطبري: محمد بن جرير،ت(٣١٠هـ):

٤٦- جامع البيان، د.ط، تح: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

العاني: علي:

٤٧- المستشرقون والآداب العربية، ط١، دار الهلال، الرياض، ١٩٣٢م.

ابن عبد البر: ت(٤٦٣هـ):

٤٨- التمهيد، د.ط، تح: مصطفى بن احمد العلوي ومحمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ).

ابن عساكر: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله،ت(٥٧١هـ):

٤٩- تاريخ مدينة دمشق، د.ط، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

ابن عطية: عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله الأندلسي،ت(٥٤٦هـ):

٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

العظيم آبادي: أبي الطيب محمد شمس الحق،ت(١٣٢٩هـ):

٥١- عون المعبود، ط٢، دار الكتب الإسلامية، بيروت، ١٤١٥هـ.

العيني: ت،(٨٥٥هـ):

٥٢- عمدة القاري، د.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

الفيروز أبادي: مجد الدين بن محمد،ت(٨١٧هـ):

٥٣- القاموس المحيط، د.ط، د.مط، ب.ت.

القرطبي:أبي عبد الله محمد بن احمد،ت(٦٧١هـ):

٥٤- تفسير القرطبي، د.ط، تح: احمد عبد العليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

الكاشاني:محسن،ت(١٠٩١هـ):

٥٥- التفسير الصافي، ط٢، مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٦هـ.

المازندراني: محمد صالح،ت(١٠٨١هـ):

٥٦- شرح أصول الكافي، ط١،تح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

ماضي: محمود:

٥٧- الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي ونقده، ط١، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

المباركفوري: أبي العلا محمد عبد الرحمن عبد الرحيم، ت(١٢٨٢٨-):

٥٨- تحفة الاحوذي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين،ت(٩٧٥هـ):

٥٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، د.ط، تح: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

مسلم: ابي الحسين بن الحجاج،ت(٢٦١هـ):

٦٠- صحيح مسلم، د.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت.

المقري: محمد بن إبراهيم،ت(٣٨١هـ):

٦١- جزء نافع بن أبي نعيم،ط١، تح: أبو الفضل الحويني، دار الصحابة، طنطا، ١٩٩١م.

المقريزي: تقي الدين محمد بن عبد القادر بن محمد،ت(٨٤٥هـ):

٦٢- إمتاع الإسماع،ط١، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

ابن منظور: محمد بن مكرم،ت(٧١١هـ):

٦٣- لسان العرب،ط١،دار صادر،بيروت،ب.ت.

النسائي: عبد الرحمن بن شعيب،ت(٣٠٣هـ):

٦٤- سنن النسائي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٣٠م.

النوري: الشيخ حسن الطبرسي،ت(١٣٢٠هـ):

٦٥- خاتمة المستدرك، ط١، مط:ستارة قم، ١٤١٥هـ.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر،ت(٨٠٧هـ):

٦٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

يعقوب: احمد حسين:

٦٧- مساحة للحوار،ط١، مطبعة الغدير، بيروت، ١٩٩٧م.